مكتبات الأطفال وتكنولوجيا المعلومات

إعداد : دكتور مفتاح محمد دياب
قسم المكتبات والمعلومات ،
جامعة الفاتح

مقدمة :

مكتبات الأطفال مثلها مثل بقية أنواع المكتبات الأخرى لها علاقة بعصر المعلومات وتكنولوجيا المعلومات وما يجب أن تقوم به في هذا المجال من تعليم وتثقيف وتدريب المستفيدين من خدماتها على كيفية استخدام تكنولوجيا المعلومات والاستفادة منها فيما يعود على الطفل بالفائدة سواء في دعم تكيفه مع هذه التكنولوجيا أو في عملية بناء خلفية ثقافية وعلمية للمستفيدين . وإلقاء مزيدٍ من الضوء على دور مكتبة الطفل والعاملين بها في تهيئة الأطفال لبيئة عصر المعلومات يعتبر من الأمور المفيدة .

المكتبة تعتبر المفتاح الرئيسي لتعليم كيفية التعلم في بيئة تكنولوجيا المعلومات الغنية . ويلعب المكتبيون دورا هاما وحيويا في إعادة تشكيل المكتبة لتكون من مؤسسات عصر المعلومات وإعداد القراء لعملية التعلم مدى الحياة (lifelonglearning) .

ومن أجل أن تعد مكتبات الأطفال الحديثة روادها للعصر الذي نعيش فيه وهو عصر المعلومات ، فإن خبراء المكتبات والمعلومات يوصون بأن المكتبة يجب أن تضم عددا من أنواع تكنولوجيا المعلومات للقيام بالمهام والواجبات التي يتطلبها إعداد الطفل لهذا العصر . وتتيح مكتبات الأطفال الحديثة العديد من المهارات التي يحتاج إليها الأطفال والناشئة والتي تمكنهم من استغلال سليم لموارد المكتبة ومصادر المعلومات بأشكالها المختلفة وأنواعها المتعددة المطبوعة والالكترونية ، حيث تمنح المكتبة الفرصة لهؤلاء لاستخدام تكنولوجيا المعلومات المتوفرة بالمكتبة مثل أجهزة الحواسيب والوسائط المتعددة والبرمجيات ، وشبكة الانترنت وغيرها مما يتوفر من وسائط وأدوات تكنولوجية للتعلم والمعلومات والاتصالات .

وفي بعض البلدان المتقدمة مثل الولايات المتحدة واليابان وبعض دول اسكندينافيا ، أخذت الوسائط التكنولوجية تهيمن في بعض مكتبات الأطفال والمدارس بسبب ارتفاع

تكلفة المواد المكتبية المطبوعة مقارنة بتكلفة الوسائط التكنولوجية التي تشهد انخفاضا مستمرا في تكلفتها . وبالرغم من ذلك ، فإن هذا لا يعني عدم اهمية أو قيمة المواد المطبوعة كالكتب والمجلات والمواد المرجعية ، ولكن يجب أن تتم عملية تنقية وتحديث لهذه المواد حتى لا تفقد المعلومات التي توفرها هذه المواد قيمتها وبالتالي يفضل المستفيد استخدام الوسائط الالكترونية الحديثة عليها ، ويظل للكتاب المطبوع قيمته كوسيط معلومات له جذوره الممتدة في التاريخ منذ أن عرف الإنسان القراءة والكتابة .

- تكنولوجيا المعلومات ومكتبات الأطفال :

يرى العديد من خبراء ومختصي علم المكتبات والمعلومات أن لتكنولوجيا المعلومات مزايا وفوائد متعددة تؤثر في عملية تقديم الثقافة للطفل وتمنح الأطفال فرصا كثيرة للبحث والاطلاع ثم الإبداع والابتكار .

وفي العديد من الدول تقوم المؤسسات التي تشرف وتقوم على رعاية الأطفال بإعداد البرامج والمشروعات التي تهدف إلى تعليم الأطفال ، خصوصا في المدارس ، كيفية استخدام تكنولوجيا المعلومات في الحصول على ما يحتاجون إليه من معلومات في مجالات متنوعة وأغراض متعددة مثل استخدامها في دعم التحصيل المدرسي أو في التثقيف الذاتي وبناء خلفية ثقافية متعددة الاتجاهات . ففي الدنمارك ، مثلا ، والتي تتأهب لتكون عضوا في مجتمع المعلومات العالمي ، ترى أنه من الضروري لمستقبل المجتمع الدنماركي أن تتاح الفرصة لجميع الأطفال أن يجعلوا من تكنولوجيا المعلومات جزءا طبيعيا من الحياة اليوميةلهم منذ سنوات ما قبل المدرسة وبعد دخولهم الحياة المدرسية .وتقوم لجان مختصة بوضع هذه الرؤية موضع التنفيذ . فتكنولوجيا المعلومات تعطي الطفل إمكانية العمل والتفاعل مع موضوعات معينة بإيقاعات يحبها الطفل وبمستوى من الصعوبة تناسبه .

وتشير بعض الدراسات إلى أن الآباء قد يشتكون من " ابتعاد الأطفال عن قراءة الكتب ، وتعلقهم بالوسائل الحديثة للاتصال الممثلة بالتلفاز (الإذاعة المرئية) والفيديو والمذياع وأجهزة التسجيل والحاسوب وشبكة الانترنت وغيرها ،"[1] فإن هذه التكنولوجيات هي إفرازات الحضارة الحديثة التي نعيش فيها ، ولا يمكن أن نلغيها من

حياتنا أو نبتعد عنها بشكل كبير ، " بل يكمن دور للآباء في الإشارة إلى أفضل البرامج والموضوعات التي تسهم في حسن توجيه الطفل وتربيته وتعليمه "[2] .

وحيث إن الأطفال يملكون بشكل كبير جدا غريزة حب الاستطلاع وطرح الأسئلة والاستفسارات حول موضوعات متعددة قد لا نستطيع نحن الكبار الإجابة عليها في كثير من الأحيان ، فإن هذه الغريزة "يمكن إثارتها وإشباعها عن طريق استخدام مختلف الأجهزة التكنولوجية الحديثة في مجال المكتبات والمعلومات "[3] وهذا الأمر لا يعني أننا سنستغني عن الكلمة المطبوعة في الكتاب أو المجلة وذلك أن الكلمة المطيوعة ، خصوصا الكتاب ، سيستمر تأثيرها واستخدامها لأننا نرى أنها هي الأساس ، وأن التكنولوجيا الحديثة تساعد الفرد على التواصل مع خير جليس في الزمان .

ويشير محمد فتحي عبد الهادي إلى وجود حاجة ماسة إلى إدخال واستخدام تكنولوجيا المعلومات الحديثة في مكتبات الأطفال ودلك لعدة اعتبارات منها : [4]

1- إنه تنتج الآن مصادر معلومات الكترونية صممت خصيصا للأطفال ، ومن ثم تسعى مكتبات الأطفال الآن إلى اقتناء هذه المصادر جنبا إلى جنب مع مصادر المعلومات الورقية وغيرها من فئات مصادر المعلومات ، مثل : السمعيات والمرئيات ، ومن المتوقع أن يتزايد اقتناء المكتبات للمصادر اللالكترونية في المستقبل القريب نظرا للتزايد الواضح في هذا القطاع .
2- إن مكتبات الأطفال العامة أو المدرسية هي قاعدة الهرم في نظام المكتبات والمعلومات بالدولة ، وإذا أردنا النظام وتحديثه ، فإن من الأفضل أن نبدأ من القاعدة الأساسية .
3- إن مكتبة الطفل هي أول ما يتعامل معها الفرد في بداية حياته ، وإذا كنا نعد أنفسنا للتعامل مع البيئة اللالكترونية التي ستسود في الألفية الثالثة ، فلا مفر من أن يتعود الطفل على التعامل مع البيئة اللالكترونية حتى يألفها فيما بعد في مراحل عمره المختلفة ، خاصة بعد أن تبين أن الطفل أسرع من الكبير في التقاط وتعلم أدوات المعرفة الجديدة .
4- أثبت استخدام تقنيات المعلومات أن له مردود إيجابي على قدرة الأطفال على التعلم الذاتي ، فضلا عن أن تقديم المعلومات بأساليب جديدة يزيد من فرص

الفهم والاستيعاب للأطفال ، كما يحثهم على مزيد من الاستخدام وتجربة أفكار جديدة وتنمية روح المغامرة .

وهناك مدى واسع من تكنولوجيا المعلومات والاتصالات التي يمكن أن تكون متوفرة في مكتبات الأطفال الحديثة والمكتبات العامة والمدرسية منها :

- الحواسيب ،
- الأقراص المكتنزة – CD-ROM – ،
- الوسائط المتعددة –Multimedia – ،
- أجهزة التصوير المرئي الرقمية – Digital video cameras – ،
- أجهزة (الآت) تصوير شمسي رقمية ،
- سواقات تشغيل أقراص مكتنزة – CD-ROM players – ،
- اتصالات بالخط المباشر – Online connections – ،
- قواعد بيانات داخلية وخارجية ،
- شبكة داخلية – Intranet – ،
- أجهزة تشغيل أقراص دي في دي – DVD player – ،
- برمجيات حاسوبية متنوعة وبرمجيات للوسائط المتعددة ،
- شبكة الانترنت .

- الانترنت ومكتبات الأطفال :

يُعدّ الانترنت من أهم إفرازات عصر المعلومات وتكنولوجيا المعلومات والاتصالات ، وهي مصدر لا غنى عنه في عالم اليوم للحصول على المعلومات ذات العلاقة بأي تخصص أو مجال من المجالات العلمية والثقافية والاجتماعية والسياسية ، أو في المجالات الأخرى مثل مجالات الترفيه والتسلية وغيرها .

وترتبط معظم المكتبات العامة والمدرسية ومكتبات الأطفال والمكتبات الجامعية والمتخصصة ومراكز المعلومات المختلفة بشبكة الانترنت ، خصوصا في البلدان المتقدمة ، والعديد من البلدان النامية مع الفارق طبعا . وأدخلت المكتبات العامة بما فيها خدمات الأطفال في أوربا والولايات المتحدة الانترنت منذ سنوات ماضية ، وتحاول هذه البلدان أن تكون جميع المكتبات بها مرتبطة بالشبكة حسب خطط وضعت لذلك وحسب جدول

زمني محدد . أما في اليابان ، فإن الدراسات أشارت إلى أن جميع المكتبات المدرسية في البلد تم ربطها بالانترنت منذ عام 2003 ، ويجري الإعداد لعقد ندوات حول النظريات والمهارات الضرورية التي توضح الإفادة من موارد الانترنت في المكتبات المدرسية ، مما يعني أن عدداً كبيراً من الأطفال الذين هم في سن المدرسة يجدون خدمات الانترنت متوفرة لهم ، بينما باقي الأطفال يمكن أن يستخدموا المكتبات العامة ومكتبات الأطفال لهذ الغرض .

- **مزايا الانترنت وفوائدها للمكتبات** :

لشبكة الانترنت فوائد متعددة ومزايا متنوعة يمكن للمستفيدين على اختلاف فئاتهم وأعمارهم الاستفادة منها ومن الخدمات التي توفرها هذه الشبكة . ومن هذه الفوائد والمزايا التي يراها العديد من خبراء المكتبات وتكنولوجيا المعلومات ما يأتي : [5]

1- يمكن للأطفال وغيرهم من المستفيدين من الانترنت استرجاع المعلومات التي تعالج موضوعات ومجالات مختلفة عبر عدد ضخم من الحواسيب المنتشرة في مختلف بلدان العالم .

2- تمثل شبكة الانترنت اختراقا للحدود الجغرافية والسياسية للدول والأقاليم والقارات وتحول العالم إلى قرية الكترونية صغيرة .

3- توفر الشبكة اتصالا مباشرا وفوريا بحواسيب من مواقع وشبكات متعددة ومختلفة بتكلفة اتصال هاتفي محلي .

4- يمكن أن تكون شبكة الانترنت أداة فعالة وحيوية ومؤثرة في تثقيف الأطفال والمجتمعات عموما وكسر حواجز الأمية الأبجدية والمعلوماتية .

5- لا يقتصر استعمال الشبكة على شريحة معينة من الجمهور بل بإمكان الجميع استعمالها والإفادة منها .

6- تسهيل العديد من الخدمات مثل البريد الالكتروني وغيره والتي قد تستخدم من طرف الأطفال أو إدارة المكتبة .

7- الترويج الكترونيا للندوات واللقاءات والأنشطة العلمية والثقافية والتجارية والمعارض وغيرها وتزويد المشتركين بالدوريات والمجلات الالكترونية المزودة بالصور والرسوم ووسائل الإيضاح التي تساهم في فهم العديد من المفاهيم التي تكون صعبة على الأطفال لو قدمت بشكل مجرد .

8- يمكن عن طريق الشبكة الحصول على استمارات التسجيل والطلبات وإتمام عمليات الشراء مباشرة عبر البريد الالكتروني ومعرفة الاتجاهات الجديدة في أدب الأطفال وتخطيط خدمات وبرامج جديدة موجهة لكل فئة عمرية معينة .

9- الإلمام بمدى واسع من المعلومات والأخبار الحديثة التي تغطي موضوعات جارية حول العالم مما يتيح للطفل فهم ما يدور حوله ومناقشة الكبار في ذلك.

وتستخدم شبكة الانترنت في مكتبات الأطفال والمكتبات المدرسية في العديد من المجالات مثل البريد الالكتروني ، والمراجع والخدمات المرجعية الالكترونية حيث يتوفر على الشبكة انواعٌ مختلفة من المراجع والمصادر الالكترونية كالمعاجم والموسوعات والدوريات والفهارس وغيرها ، والدخول إلى فهارس المكتبات الكبرى في العالم كالمكتبات الوطنية والجامعية مثل مكتبة الكونغرس والمكتبة (الوطنية) البريطانية ، كذلك يمكن استخدام الانترنت في إعداد العديد من الخدمات المكتبية الالكترونية مثل نشرات الإحاطة الجارية وخدمة البث الانتقائي للمعلومات ، وتستخدم أيضا في عمليات اختيار وشراء الكتب والاتصال بالناشرين مباشرة مما يقلل الجهد والوقت في الحصول على المواد المكتبية التي تخدم مجتمع الطفولة والمجتمع المدرسي من طلاب ومعلمين وغيرهم .

وحيث إن المراجع والخدمة المرجعية تعد من الخدمات الهامة في المكتبات بأنواعها ، فإن المكتبي في مكتبة الأطفال يمكن أن يستفيد من الانترنت في : [6]

- وجود رصيد هائل وكم ضخم من مصادر المعلومات والكتب المرجعية .
- الوصول إلى البيانات الببليوغرافية لأعداد كبيرة جدا من الكتب ومجموعات مكتبات البحوث والمكتبات الأكاديمية في بلدان العالم المختلفة .
- إعداد الببلوغرافيات والقيام بالتحقق الببليوغرافي لمقتنيات المكتبات ومراكز التوثيق والمعلومات على هذه الببليوغرافيات .
- الإجابة عن الاستفسارات والأسئلة المرجعية المعقدة والصعبة حيث تمكن شبكة الانترنت أخصائي المراجع من عرض الأسئلة المرجعية على زملائه في مختلف بلدان العالم وطلب المساعدة في الحصول على إجابة لها .
- تخزين المعلومات المرجعية ونتائج البحوث واستخدامها في وقت لاحق أو عند الحاجة إليها .
- معرفة المواد المرجعية المتوفرة عند الناشرين لطلبها إذا كانت المكتبة في حاجة لاقتنائها .

ومن ذلك يمكن لأخصائي المراجع في المكتبات العامة ومكتبات الأطفال وكذلك المكتبات المدرسية أن يجيب على العديد من الأسئلة والاستفسارات المرجعية التي يقوم بطرحها الأطفال أو التلاميذ على العاملين بهذه المكتبات .

ولمعرفة مدى تأثير الانترنت وأهميتها بالنسبة لفئات مختلفة من قطاعات وشرائح المجتمع ، فإن العديد من المؤسسات العلمية والتعليمية ، بل وحتى التجارية تقوم بإجراء البحوث والدراسات حول موضوع الإفادة من الشبكة وتأثيرها والمخاوف ، إن وجدت ، منها . ومن بعض نتائج الدراسات والبحوث ذات العلاقة بالمكتبات سواء مكتبات الأطفال أو المكتبات المدرسية ما يأتي :

1- إن شبكة الانترنت لم تستخدم من طرف رجال الأعمال وأساتذة الجامعات والباحثين وطلاب الدراسات العليا فقط ، بل امتدت خدماتها لتشمل جميع أفراد المجتمع ومنهم الأطفال وتلاميذ المدارس .
2- هناك الكثير من الأطفال وتلاميذ المدارس الذين يفضلون استخدام الانترنت نظرا لحداثة المعلومات التي توفرها الشبكة للمستفيدين منها وكذلك تفضيل استخدام المصادر الالكترونية على المطبوعة .
3- ساهمت الشبكة في تقديم خدمات معلومات متعددة للأطفال كتعليم مهارة القراءة ومهارات استخدام المكتبة والمساعدة في تطوير المناهج الدراسية .
4- عززت الشبكة دور أمين المكتبة في المساهمة في تثقيف الطفل وفي العملية التعليمية والتربوية بالمدرسة .
5- لا تخلو عملية استخدام الشبكة من بعض المخاوف التي يبديها الأباء والمعلمون من أنه يمكن أن يتعرض الأطفال والتلاميذ الصغار إلى مواقف غير مناسبة أو إلى قضايا منافية للأخلاق .

خاتمة

تعتبر المكتبات العامة للأطفال والمكتبات المدرسية على قدر كبير من الأهمية بالنسبة لثقافة المجتمع حيث إنها تعمل على تثقيف وتعليم شريحة هامة لمستقبل المجتمع وهي شريحة الأطفال الذين سيكون منهم القادة الثقافيون والتربويون والعلماء والمفكرون وغيرهم من الفئات التي يحتاجها المجتمع لرقيه وتقدمه . لذلك تهتم الدول المتقدمة والبلدان الساعية للتقدم للاهتمام بثقافة الأطفال من خلال نشر مكتبات الأطفال وتوفير خدمات مكتبية لهذه الفئة في المكتبات العامة ودعم المكتبات المدرسية المختلفة نظرا لأهمية ما يقدم لها من خدمات معلومات لها تأثيرها الكبير على مستقبل المجتمع .إن الخدمة المكتبية الجيدة الموجهة للأطفال يمكن أن تعمل على تحقيق الآتي :

- إثراء خبرة الأطفال والتلاميذ من خلال القراءة وتنمية مهاراتهم المعلوماتية والبحثية كقراء ومتعلمين مستقلين .
- توفير المعلومات في مجالات وموضوعات مختلفة ومتنوعة والموارد الثقافية والتعليمية التي يحتاج إليها الأطفال والتلاميذ وكذلك أولياء الأمور والمعلمون .
- العمل على توسيع آفاق الأطفال والتلاميذ بما يدعم ملكة التفكير والإبداع والابتكار ويفتح لهم أبواباً واسعة من العلم والمعرفة .
- أن تضم المكتبة هيئة عاملة ذات خبرة ومهارة وحماسة ، مع توفر الوقت المناسب للقيام بالأعمال والواجبات المكتبية المختلفة . هذه الهيئة العاملة يمكن لها ، من خلال خبرتها في التعامل مع الأطفال ، خلق علاقة قوية وحميمة بين الطفل والكتب والمكتبات وتضمن بذلك روادا في المستقبل .
- توفير موارد ومصادر مكتبية تضم أنواعا من المواد المكتبية المختلفة مطبوعة والكترونية حديثة ومناسبة لمستوى الأطفال في مراحل العمر المختلفة والتلاميذ والآباء والمعلمين .
- توفير الدعم المالي الكافي للتأكيد على التحديث المستمر والتطوير لأنشطة المكتبة بما يكفل استمرار استخدام الأطفال لها .
- أن تكون المكتبة ذات تخطيط وتصميم مناسب لتكون بيئة ممتعة وجذابة وحافزة تجعل الأطفال يرتادونها بشكل مستمر .

- المراقبة الدورية لتقييم الخدمات المقدمة لجمهور الأطفال .
- العمل على تطوير علاقات وروابط مع المؤسسات المختلفة التي تعني بالطفولة في المنطقة والتخطيط لبرامج مشتركة لفائدة الأطفال والتلاميذ وغيرهم .

تعتبر المكتبات العامة للأطفال مؤسسات ثقافية تربوية اجتماعية هامة توليها المجتمعات المتقدمة عناية كبيرة لما تقوم به من جهود تثقيفية وتعليمية تهدف إلى تثقيف وتعليم الأطفال والتلاميذ الذين سيكونون قادة المجتمع في الغد على العديد من المهارات وتقديم المعرفة ، خصوصا في هذا العصر المتميز بسرعة التطور التكنولوجي والتضخم في المعلومات ، التي تساعدهم على شق طريق النجاح وبالتالي المساهمة الفاعلة في تنمية وتقدم المجتمع على مستويات مختلفة محلية ووطنية ، وتفتح لهم آفاق الإبداع والابتكار وتعودهم على التفكير العلمي والناقد . لهذه الأهمية التي تراها الدول في المكتبات العامة للأطفال والمكتبات المدرسية ، فإنها - الدول- تحاول دائما توفير هذا النوع من المكتبات في المدن والقرى والأرياف وإمداد ها بما تحتاج إليه من مواد مكتبية مختلفة وعناصر بشرية مؤهلة لتقديم خدمات مكتبية ومعلوماتية على مستوى عال لتحقيق أهداف الفلسفة الاجتماعية والتعليمية لهذه المجتمعات وتأهيل الطفل الذي سيكون مواطن الغد الصالح المؤثر والمجد في سبيل تقدم المجتمع الذي يعيش فيه . وتؤكد الدراسات التي أُجريت في هذا الموضوع على أن التدريب في سن مبكرة له أهميته في استخدام التطبيقات المختلفة لتكنولوجيا المعلومات في مكتبات الأطفال والمكتبات المدرسية " حيث يسهل لهم ذلك الاستخدام الناجح لمثل هذه التطبيقات في مستقبل أيامهم في المكتبات الجامعية ومراكز المعلومات سواء على المستوى المحلى أو المستوى العالمي ."[7] بالإضافة إلى أن الاستخدام والتدريب في سن مبكرة لتكنولوجيا المعلومات يعد من العوامل الأساسية الهامة التي تعزز وتدعم عمليات الابتكار والابداع والخلق لدى الأطفال . فهل تهتم البلدان العربية بمكتبات الأطفال والمدارس وتعطيها أهمية وعناية وتضع لها مكانا في خطط التنمية التعليمية والثقافية والعلمية؟ وأن نرى في المستقبل القريب مكتبات أطفال ومكتبات مدرسية حديثة تزدحم بالقراء الصغار وهم يستخدمون تكنولوجيا المعلومات الحديثة جنبا إلى جنب مع الكتاب والمجلة . الأيام كفيلة بالرد على هذا التساؤل .

المراجع

1- محمد مرعي مرعي . " ثقافة الكتاب والطفل العربي . . الواقع والتحديات والحلول التطويرية ." **العربية 3000** . س3 ، ع1 ، 2002 ، ص 42 .

2- نفس المصدر .

3- منى كمال القاضي . **بحث عن الانترنت في المكتبات المدرسية والعامة والجامعات ومراكز التوثيق (4)** . النادي العربي للمعلومات . سلسلة الندوات والمؤتمرات . موقع النادي على شبكة الانترنت : www .arabcin .net

4- محمد فتحي عبد الهادي . **المكتبة والطفل** . القاهرة : الدار المصرية اللبنانية ، 2001 ، ص 126- 127 .

5- ربحي مصطفى عليان . **المكتبات المدرسية ومراكز مصادر التعلم** . عمان (الاردن) : دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع ، 2001 ، ص 516- 517 .

6- نفس المصدر ، ص 518- 519 .

7- منى كمال القاضي ، ص 29 .